يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

القبة البيضاء

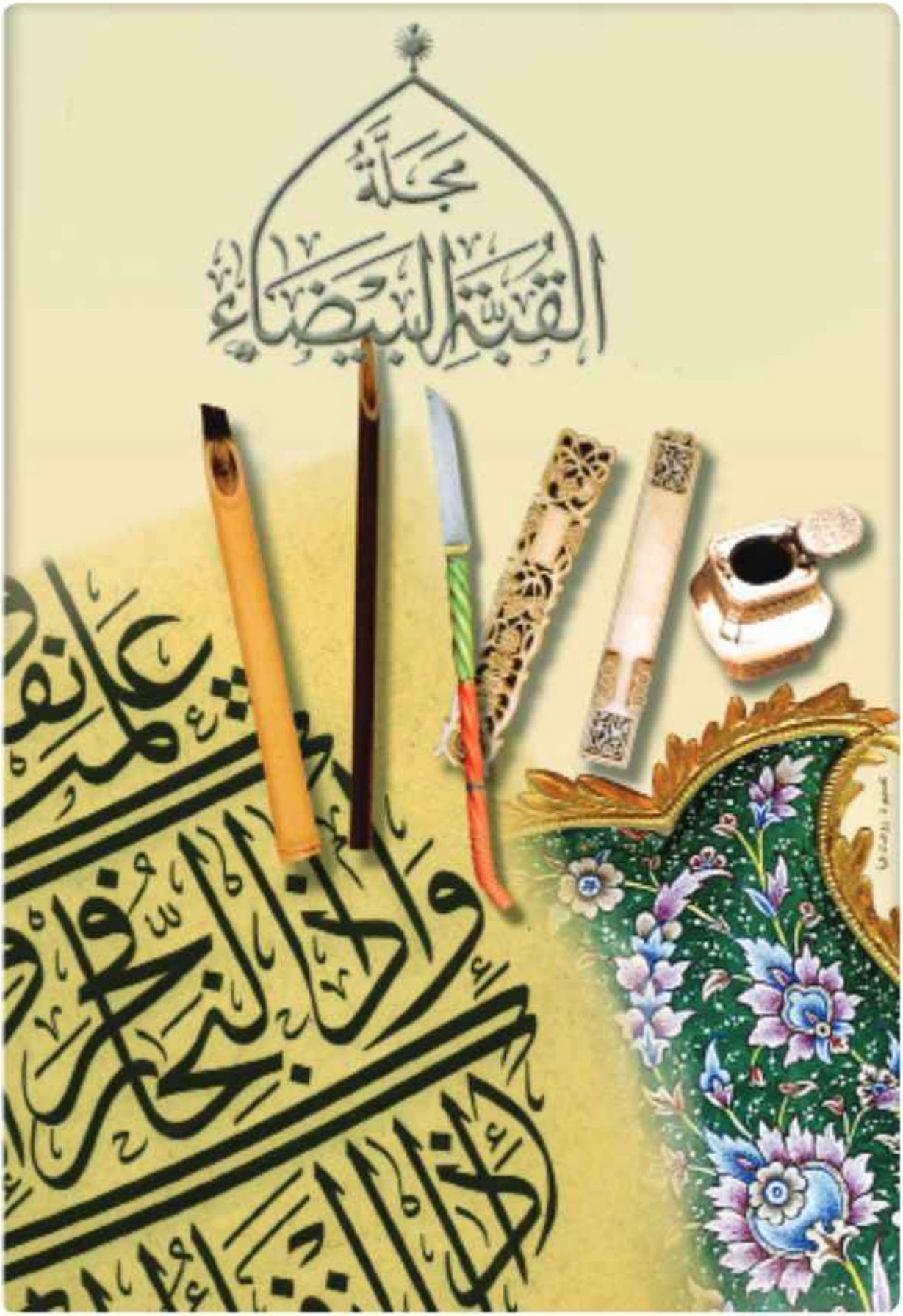
مجلة
القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د . أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١-إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.
٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢،٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢-يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣-يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦-دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١-ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – باب المعظم مقابل وزارة الصحة)
أو البريد الألكتروني: (hus65in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
المحتوى العدد (٦) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	دور الوالدين في رعاية الصحة النفسية كما يدركها الابناء	أ.م. طالب خلف حسن	٨
٢	التسامح الديني في مدرسة النجف الأشرف	أ.م.د. ثائر عباس النصراوي	٢٦
٣	الهوية الثقافية والتراث الخليجي في دولة الإمارات العربية المتحدة	م.د. إمثال كاظم النقيب	٤٤
٤	أثر الاختلاف في الرواة على تفسير متن حديث معين اختيار حديث مختلف في إسناده، ودراسة كيفية تأثر معناه بالاختلاف في رواياته	م. د. أحمد هاشم علوان	٥٨
٥	الاعتصام في شرح أبيات المولى العصام للشيخ وحدي إبراهيم الرُّومي (ت: ١١٢٦هـ)دراسةٌ وتحقيقٌ	م.د. افتخار خليل إبراهيم	٧٠
٦	فكر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في إعداد وتكامل المرأة والأسرة والمجتمع	م.د. عواد قاسم رسن	١٠٠
٧	الزراعة والثروة الحيوانية في موطأ مالك بن أنس(ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٦م)	م. د. زينب ضاري حسين	١١٦
٨	راهنية الجسد وتشكيلاته في فضاء العرض المسرحي	م.د. زينة عبد الحسين حبيب	١٣٨
٩	الوزن الشعري وأثره في أبنية العربية دراسة صرفية تحليلية	م.د.بيداء عبد الحسن ردّام	١٥٤
١٠	أثر استراتيجية كرسي الزائر في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الرابع الأدبي	م.د. علياء خالد حسين علي	١٧٠
١١	مواقف الشيعة اتجاه الغزو الصليبي	م د. جاسم يوسف منصور	١٨٦
١٢	تفسير آيات الاحكام في العبادات بين الراوندي	مريم عامر محمد أ. م. د. مسلم حسين عطية	٢٠٠
١٣	المباني الاصولية لكتاب مسائل الناصريات للسيد الشريف المرتضى	سارة علي حسين اللامي أ. د. نصيف محسن الهاشمي	٢١٨
١٤	ملامح السرد في قصيدة السياب المسيح بعد الصلب	م. شعبان علاوي عبد	٢٣٦
١٥	Confronting Silence: Female Empowerment's Journey in Butler's Kindred and Richardson'sGutter Child	Asst. Lect. Savannah H. Khalil	٢٤٨
١٦	التنمر المدرسي لتلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم	م. م. فلوريدا داود عباس	٢٧٨
١٧	دراسة حول صفات وثمرات المخلصون في الآيات والروايات	م.م.علي عمران فرهود	٢٩٢
١٨	التفكيك بين الالتزام والتحرر..سؤال في جذوره اللاهوتية	م.م.باسم محمد ناصر منخي	٣٠٨
١٩	أثر اتساع ظاهرة التقارض في علم اللغة العربية	م.م. هيام شعلان والي	٣٢٤
٢٠	أثر استراتيجية مفاتيح المعرفة في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات	م. م. نور علي مهدي	٣٣٨
٢١	التلوث البيئي في الماضي والحاضر	م.م.وسن عادل عبد الوهاب	٣٥٠
٢٢	تأثير المناخ في نشوء الحضارات العربية وانهيارها	م.م ولاء ضياء نصيف	٣٦٤

التسامح الديني في مدرسة النجف الأشرف

أ.م.د. ثائر عباس النصراوي
جامعة الكوفة/ كلية الاداب

المستخلص:

من أهم المبادىء التي أهتم بها الإسلام هو مبدا التسامح الذي من خلاله يعيش الانسان حياة العدالة والطمانينة والمودة وبخلافه تتحول الحياة الى صراع يتغلب فيه الاقوى على الاضعف، لذلك جاء بحثنا هذا ليعبر عن مدى اهتمام الاسلام بهذا المبدى وخصوصا في مدرسة من اعرق المدارس في التاريخ الاسلامي وهي مدرسة النجف الاشرف التي تمتد بجذورها الى تراث اهل البيت(عليهم السلام) ولفترة امتدت اكثر من الف عام منذ تاسيسها بشكل رسمي على يد الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي والى يومنا هذا , لذا جاء البحث بمقدمة وتمهيد عرفنا فيه معنى التسامح لغةً واصطلاحا والمبحث الاول الجذور التاريخية لفكرة التسامح بين الاسلام والغرب اذ بينا الأسس العامة لمبدأ التسامح في الإسلام ثم أهم أسباب التعصب الطائفي والمذهبي . وبعدها جاء المبحث الثاني وهو التسامح بين المسيحية والإسلام وخصص لبيان الفرق بين الدين الاسلامي والمسيحي في تطبيقهم لهذا المبدا . والمبحث الثالث جاء تحت عنوان التشيع ونزعة التسامح ودور مدرسة النجف في دعم وتطوير مبدا التسامح الديني. وأخيراً جاءت الخاتمة لبيان أهم النتائج وبعدها قائمة بالمصادر التي استخدمت .

الكلمات المفتاحية: التسامح، التعصب، العدالة، الطمانينة .

Abstract:

One of the most important principles that Islam cares about is the principle of tolerance, through which man lives a life of justice. And tranquility and affection, otherwise life turns into a struggle in which the stronger overcomes the weaker, so our research came to express the extent of Islam›s interest in this principle, especially in one of the oldest schools in Islamic history, which is the Najaf Ashraf School, whose roots extend to the heritage of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, for a period extending more than a thousand years since its official establishment by Sheikh al-Tusi until today, so the research came with an introduction and a preface in which we defined the meaning of tolerance linguistically and technically, and the first section is the historical roots of the idea of tolerance between Islam and the West, as we showed the general foundations of the principle of tolerance in Islam, then the most important causes of sectarian and religious fanaticism. After that came the second section, which is tolerance between Christianity and Islam, and was devoted to explaining the difference between the Islamic and Christian religions in their application of this principle, and the third section came under the title of Shiism and the tendency of the lofty and the role of the Najaf School in supporting and developing the principle of religious tolerance, and finally came the conclusion to explain the most important results and then a list of the sources that were used.

Keywords: tolerance, intolerance, justice, reassurance.

المقدمة:

وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبو القاسم محمد (ص) وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد.....

يعد التاريخ الإسلامي من أكثر التواريخ تحولاً وتبدلاً وذلك لأسباب منها السياسي والديني والطائفي والعرقي والفردي ... إلخ ، فمرة تتحكم الأنظمة السياسية بمصير الشعوب وحياتهم فتغير تبعاً لذلك الأحداث التاريخية المرتبطة بتلك الشعوب ، واخرى يكون للدور الفردي الذي يلعبه الأفراد أثراً في تغير مجرى التاريخ لأمة معينة كالقادة والعلماء والمفكرين ....إلخ ، وثالثة يكون للشعور الديني أو الطائفي أو العرقي الأثر الكبير في الحوادث التاريخية .

ونتيجة لما سبق تتغير وجهة نظر الناس إلى تلك الأحداث من قبول أو رفض أو تسامح أو تعصب تجاهها ، فتتكون مفاهيم وقيم ومبادئ عامة تسود المجتمع تبعاً لتلك النظرة من القبول أو الرفض أو التسامح أو التعصب . لذلك فإن التاريخ الإسلامي قد مر بفترات تتجاذبه مبادئ التسامح أو التنافر أو الرفض أو القبول بناءاً على الظروف المحيطة بالأمة الإسلامية .

مع العلم إن الدين الإسلامي قد ركز كثيرا على مبدأ التسامح ومثلته العديد من الايات التي جاءت في القرآن الكريمومواقف الرسول (صلى الله عليه وآله) في سلوكه مع الصحابة بل حتى مع أعدائه ، فمثلا نجد الصحابي عبد الله بن مسعود وهو يجر رأس أمية ابن خلف في معركة بدر بعد أن قتله فيزجره الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله : لا تجوز المثلة ولو بالكلب العقور . وكذلك حادثة أخرى تدلل على مدى التسامح لدى (صلى الله عليه وآله) الا وهي حادثة إطلاقه لمشركي قريش عندما فتح مكة وقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

فهذا هو الإسلام ومبادئه التي تغذى عليها المسلمون على مدى تاريخهم مع النبي (صلى الله عليه وآله)، ولكن ما نراه من تقاطع والتدابر في هذا التاريخ فإنه يكون لأسباب خارجية كان القصد من ورائها المتربصون بالإسلام لكي يفرقوا الكلمة ويسود العنف واللا تسامح في الأمة أو بسبب الدور الذي يلعبه الحكام لتفرقة الأمة ليسهل السيطرة عليها وفقاً للمبدأ السياسي القائل فرق تسد وقد تصدى علماء الإسلام وخصوصاً علماء المدرسة الشيعية –كما سنلاحظ – ومن قبلهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لهذه التفرقة ولهذه الدعوات ووحاولو ان ينشروا مبدأ الوحدة والتسامح بما استطاعوا من قوة فكانت المدرسة الشيعية على مدى تاريخيها تدعوا إلى مبدأ التسامح، وبالخصوص التسامح الديني.

وان هذا الموضوع من السعة بحيث يحتاج إلى جهد طويل وبحث مضني فاقتصر بحثنا على مقدمة وتمهيد عرفنا فيه معنى التسامح لغةً واصطلاحا والمبحث الاول الجذور التاريخية لفكرة التسامح بين الاسلام والغرب اذ بينا الأسس العامة لمبدأ التسامح في الإسلام ثم أهم أسباب التعصب الطائفي والمذهبي . وبعدها جاء المبحث الثاني وهو التسامح بين المسيحية والإسلام وخصص لبيان الفرق بين الدين الاسلامي والمسيحي في تطبيقهم لهذا المبدا ، والمبحث الثالث جاء تحت عنوان التشيع ونزعة التسامح ودور مدرسة النجف في دعم وتطوير مبدا التسامح الديني . وأخيراً جاءت الخاتمة لبيان أهم النتائج وبعدها قائمة بالمصادر التي استخدمت .

التمهيد:

التسامح لغة واصطلاحا:

ان لكلمة التسامح من حيث اللغة عدة معاني يمكن بيانها بما ياتي :

١– سمح سماحةً أي جاد ، ويقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء .

٢– وقد يقال أسمح في المتابعة والانقياد وهناك من يقول أسمحت نفسه إذا انقادت .

٣– وتأتي بمعنى الإعطاء فيقال سمح لي فلان أي أعطاني وهذا يشبه المعنى الأول أي الجود .

٤- وسمح لي بذلك : يسمح سماحتاً وأسمح وسامح أي وافقني على المطلوب .
٥- والمسامحة يعني المساهلة . وتسامحوا أي تساهلوا .
٦- ويأتي بمعنى الاتساع وذلك تبعا لقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لمسمحاً أي متسعا .
٧- ويأتي بمعنى الاستقامة والتثقيف ، إذ يقال سميح الرمح أي تثقيفه وتعديله .
٨- ويأتي التسميح بمعنى السرعة .
٩- وأخيراً قيل سمح بمعنى هرب(١).

وان اقرب هذه المعاني لمقصود البحث هو الرابع اي الموافقة على المطلوب ، وكذلك في المعنى الثاني نجد شيءً من القبول للمقصود وهو الانقياد والمتابعة ولكن هذا الانقياد لا يأتي إلا بعد معرفة الحقيقة او معرفة الحق .

واصل لفظة التسامح وردت في اللغة اللاتينية (tolerantia) بمعنى الصفح عن مخالفة المرء عن تعاليم الدين ، وايضا بمعنى سلوك شخص يتحمل من دون إعتراض أي هجوم على حقوقه في الوقت الذي يمكنه فيه تجنب الإساءة ، وكذلك إستعداد المرء لأن يترك للأخر حرية التعبير عن رأيه ولو كان مخالفاً أو خطأ(٢).

ويفرق بعض علماء الغرب في خطاباتهم بين التسامح وعدم الإكتراث ، فكلمة التسامح معناها إنك لا تعاقب أصحاب الآراء المخالفة لرأيك ، ولكن إذا سمحنا لكل أصحاب المعتقدات أن يمارسوا آرائهم بحرية وجهد لا يكون تسامحاً وإنما يكون عدم إكتراث(٣).

المبحث الأول:

الجذور التاريخية لفكرة التسامح بين الاسلام والغرب:

هذا المبحث سيخصص لبيان التطور التاريخي لمفهوم التسامح في اوربا وخصوصا في عصر النهضة وجهود الفلاسفة والمفكرين في هذا الباب , وبعدها نبين اهم اسس التسامح في الاسلام مقارنة بالغرب ومقدار التمايز بين الحضارتين في تطبيقها لهذا المبدا ثم اسباب نشوء التعصب الديني الذي هو بالضد او بالنقيض من مبدأ التسامح.

أولاً: التسامح في عصر النهضة الأوربية :

إن مبدأ التسامح في العالم المسيحي مرتمراحا تاريخية طويلة عانت منها الحضارة الاوربية وبالذات المسيحية اشد المعاناة الى ان وصل الدور الى صدور مراسيم التسامح الرومانية للمسيحيين عام (٣١١ – ٣١٣م) واستمرت إلى بدايات عصر النهضة الأوربية ، وخصوصاً عند طائفة من المصلحين الإيطاليين الذين تبذوا فكرة التثلث وأسسوا مبدأ التوحيد في المسيحية . وان الذي صاغ عقيدة التوحيد هو(سوسيتوس) وحرمت طائفة التي تأسست عام(١٥٦٤م) الإضطهاد في محاورانها ، وكانت ما تعرف بالروح السوسينية هي التي دفعت (كاستليون سافوي) إلى نشر رسالة طالب فيها العمل بمبدأ التسامح . وكان (روجر وليامز) قد أنشأ أول حكومة عصرية في (رود إيلند) في (إيسلندا) تؤمن بالتسامح الذي طبقه ووضعه موضع التنفيذ . وكانت (بروسيا) من أوائل الدول التي أعطت الحرية الدينية التامة وذلك في حكم (فردريك الثاني) صديق فولتير وتبعه في ذلك أيضاً الشاعر (مليتون) في رسالته المسماة(أريو باجيتيكا) المنشورة سنة(١٦٤٤م) . إضافة إلى ما قام به جون لوك من نشر رسالة عن التسامح كتبها باللاتينية دفاعاً عن التسامح الإنكليزي وأضاف ثلاث رسائل أخرى حول التسامح لكي يتم بحثه ويوضحه – والذي سنعرض له لاحقاً – وكتب (بيير بيل)كتاباً يدافع فيه عن التسامح وهو لا يقل أهمية عن كتاب (لوك) بل ويسبقه بعنوان (تعليقات فلسفية على من أجبرتموهم على الدخول في حظيرتكم) عام (١٦٨٦م) ، وبيربيل مفكر فرنسي حر لا يقر بمقياس للحقيقة سوى العقل وهو يرى إن المعتقد الذي يبدو لنا مغلوطاً يجب التسامح معه لأنه قد يكون حقاً (٤)، فهذه اطلاقه موجزة على جهود علماء اوربا في تاسيسهم ودعوتهم للتسامح وبالذات التسامح الديني الذي ستكون لنا وقفه مطوله معه في المبحث الثاني من هذا البحث .

ثانياً : الأسس العامة للتسامح في الإسلام :

لم ترد في القرآن الكريم كلمة التسامح بصورتها هذه ولكن جاءت في العديد من الآيات القرآنية متضمنتاً لمعناها(٥). منها قوله تعالى (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(٦)، وقال تعالى (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(٧)، وغيرها الكثير من الآيات وبهذا يكون معنى التسامح هو الانقياد والموافقة على إتباع الحق بعد معرفته .

وكذلك نجد ان ثقافة العفو والصفح بارزة في النص القرآني كما في الآيات التالية :

– (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) (٨).

– (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين , الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (٩).

– (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ماغضبوا هم يغفرون) (١٠).

– (وماخلقنا السماوات والارض ومابينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل) (١١).

– (ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (١٢).

– (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) (١٣).

– (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) (١٤).

– (واذا مروا باللغو مروا كراما)(١٥).

نجد مما سبق ان باب العفو والصفح من المضامين القرآنية التي دعا الله سبحانه وتعالى عباده الى التحلي بها , والعفو عند المقدرة هي سمة من سمات الانسان الرفيع والمخلص في ايمانه , وتبدو علامات العفو الصفح بارزة , لانها سجية قد فطرها الله به وزادها حسن معاملة الناس وطيب الاخلاق فيما بينهم .

التسامح في اقوال الرسول (صلى الله عليه وآله):

أكد الحديث النبوي الشريف على هذا المفهوم كثيرا , مثل قوله(صلى الله عليه وآله) : (عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللهُ)(١٦). أو قوله : (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) (١٧)، أو(عليكم بمكارم الاخلاق، فان الله عزوجل بعثني بها، وان من مكارم الاخلاق ان يعفو الرجل عمن ظلمه , ويعطي من حرمه , ويصل من قطعه , وان يعود من لا يعوده)(١٨).

فالتسامح هنا يتعلق بالالفة والرفق والمداراة والعفو والصفح والمسامحة واتباع الحق والتجرد من العصبية وغيرها، إذ ليس هناك اي لون من التعصب لدى الناس فهم اخوة في الانسانية والاسلامية على حد سواء، وقد حذر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله). من التعصب والعصبية،إذ روي عنه(صلى الله عليه وآله):(من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة من اعراب الجاهلية) (١٩)، وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله):

(ليس منا من دعا الى عصبية او قاتل على عصبية) (٢٠). لأن من اخلاق الإسلام التجرد والتحرر من العصبية والالتزام بالحق كما ان من اخلاق الخلاف والفرقة (العصبية).

كذلك توجد مجموعة من الأسس التي يقوم عليها التسامح والتي تعد شرطاً ضروريا تتوقف عليه مقدار فاعلية هذا المفهوم خصوصا في المجتمع , بل إن هذه الأسس وتجذرها في النفوس تأهل المجتمع لاحتضان قيم التسامح ونبذ اللا تسامح وهي :

١– حقوق المواطنة .

٢– سيادة القانون .

٣- إعادة تشكيل قيم التفاضل .
٤- إطلاق الحريات العامة(٢١).

وعليه يكون التسامح صفة يمكن تأصيلها في النفس الإنسانية ونابعة من العلم الإنساني الذي يرتقي بصاحبه عن مدارك الجهل المعرفي ، إذ إن ارتباط الجهل بالتدين يؤدي إلى الانحراف وإلى ظهور بوادر العنف والتعصب الديني لذا يكون المتسامح ذا حس إيماني بالقضية التي يعبر عنها .

وعدم التسامح هو التعصب بعينه والذي عرفه الدكتور حسن حنفي بما معناه هو الإنحياز التحزبي إلى سيء من الأشياء : فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شخص ، أما(مع) أو (ضد) .والتعصب للشيء هو مساندته ومؤازرته والدفاع عنه، والتعصب ضد الشيء هو مقاومته(٢٢).

كذلك نجد ان التعصب يظهر في مجالات متعددة أهمها الدين والفكر والسياسة والقومية وله في كل مجال نتائج شديدة الخطر. فالتعصب في الدين يؤدي إلى الإضطهاد والجمود وفي الفكر يؤدي إلى الدوغماتية والإنغلاق(٢٣).

اما لامة موسى فانه يرجع التعصب إلى أربعة أسباب :

١- اعتياد الناس على الكسل والركون إلى ما ألفوه من العادات الفكرية والعملية .
٢- تضرر الطبقات المستفيدة مالياً ومعاشياً من التغيير الذي قد يطال مصالحها فيما لو اضطرت إلى تبديل عاداتها وأفكارها المعروفة .
٣- الجهل هو أصل التعصب واضطهاد الأفكار الجديدة .
٤- التقديس أو ما يسميه سلامة موسى الخوف(٢٤).

وهناك من يرجع التعصب أو اللا تسامح إلى مجموعة من المنابع ويسميها (منابع اللا تسامح)(٢٥)ألا وهي :

١- منطق العنف .
٢- الولاء القبلي .
٣- سلطة القيم .
٤- الاستبداد السياسي .
٥- التطرف الديني .

لذا يمكننا القول أن أهم أسباب التعصب راجعة إلى الجهل وخصوصاً إذا ارتبط بالجانب الديني فينشأ ما يسمى بالتعصب الديني الذي سنبحث الأسباب فيما يأتي .

ثالثاً : أسباب نشوء التعصب الديني :

إن التعصب الديني هو ضد التسامح وهو قد ينشأ عن دوافع عنصرية أو دينية أو طائفية ، فكثيراً ما ينشأ التعصب بين القوميات المختلفة كما حصل بين بعض الشعوب الأوربية ،كالألمان والفرنسيين والأتراك واليونان ، أو بين العرب والفرس ، ومن دون شك فإن للعوامل التاريخية والسياسية وللحدود المشتركة أثر على زيادة حدة التعصب بين الشعوب والقوميات والامم المختلفة، وان التعصب الديني الذي نشأ بين اليهود من جهة والمسيحيين من جهة اخرى هم أفضل مثال على التعصب الديني على مدى التاريخ ، إذ إن العلاقة بين اليهود والمسيحيين ظلت متوترة لقرون طويلة ، ويعتقد الفيلسوف اليهودي سبينوزا إن الحقد بين المسيحيين واليهود قاد إلى عزلة اليهود وتماسكهم ، وهو يذهب إلى إن اليهود لم يحتفظوا ببقائهم إلا بسبب اضطهاد المسيحية لهم ، إذ أكسبتهم عزلتهم تماسكاً وعملاً على استمرار وجودهم ، ولو لم ينبذ المسيحيون اليهود لخالط هؤلاء الشعوب أوربا وامحوا فيها(٢٦).

أما التعصب الطائفي والمذهبي فهو من ألوان التعصب المعروفة ، فقد عانت أوربا ردحا من الزمن نتيجة الحروب المذهبية بين الطوائف المسيحية المختلفة ، مما أنتج كرهاً متزايداً للدين لدى المواطن الأوربي ، اما في التاريخ الإسلامي ، فقد ظهر مثل هذا التعصب الطائفي ، وإن لم يكن بالحدة نفسها التي عرفها الغرب . فقد ظل الصراع المذهبي والطائفي

حاضراً على صفحات كتب الفرق والطوائف كما نجده في مدونات وعلم الكلام والمناقشات الطائفية المتجددة التي يطمح كل فرد فيها إلى إثبات احقيته على حساب الطرف الأخر, اذ دفعت كل هذه العصبيات المفكرين الإنسانيين إلى رفع أصواتهم عالياً بوجه عدم التسامح ، داعين إلى علاقة إنسانية بعيدة عن الكره والتعصب والإنغلاق ، وربما كانت رسالة جون لوك ، المفكر الإنكليزي المشهور، تمثل أحد الأسس النظرية الكبرى والأولى في عقيدة التسامح المعاصرة في الغرب(٢٧).

لقد شكلت (رسالة في التسامح) صياغة نظرية وليست عملية راقية المستوى في عصرها ، بل إنها مثلت فكراً جديداً على أوربا المتعصبة في ذلك الوقت .وكانه يتحدث بلغة تسبق لغة عصره فانظر الى النص الاتي ومقدار ما فيه من بعد متسامح مع الاخر (ولكي نقول الحق ، وكما ينبغي لكل إنسان مع آخر ، لا يجوز استبعاد وثني أو مسلم أو يهودي من الدولة بسبب دينه ، إن الإنجيل لا يأمر بشيء من هذا ، والكنيسة وهي لا تحكم على من هو خارجها ، لا تريد هذا ، والدولة وهي تقبل الناس بوصفهم ناساً طالما كانوا أمناء مسالمين ، مجتهدين لا تحتاج إلى هذا)(٢٨).

وهذا الكتاب جعل جون لوك رائداً لحركة التسامح في الفكر الإنساني ، فإن معنى التسامح لديه بقي مقيداً إلى حد بعيد بمعايير سياسية واجتماعية متعددة ، فعلى الصعيد السياسي ، لم يتسامح لوك مع الكاثوليك ، بحجة إنهم كانوا يدينون بالولاء إلى غير إنكلترا ، أي إنهم يوالون البابا في الفاتيكان من جهة وهم يوالون ملك فرنسا من جهة أخرى ،كذلك أستثنى لوك كلا من الملحدين على اعتبار إنه لا أمان لمن لا يؤمن بالله ، وأصحاب الآراء التي تتنافى مع المجتمع الإنساني ، أو مع تلك القواعد الأخلاقية الضرورية للمحافظة على المجتمع المدني(٢٩).

ولكن الحق –كما يقول مؤرخ الفكر الغربي ستروميرج – إن لوك كان مدافعاً ولو بشكل جزئي عن الرق ، أما دفاعه عن الحرية ، فقد وصف ، بأنه دفاع عن حرية أولئك الأثرياء من الإنكليز من أبناء طبقته(٣٠).

وإن النظرة إلى أصحاب الأديان الأخرى (غير المسيحية طبعا) في صفوف المجتمع الأوربي ستظل مقرونة بالشك وعدم الاحترام ، ولفترات طويلة – بل حتى في عصرنا الحاضر –، ولم يشذ عن ذلك إلا أقل القليل من المفكرين الأوربيين ، اذ ظل معيار التعامل السياسي والاجتماعي في أوربا هو ما يمكن تسميته (النظرة المركزية الدينية المسيحية) . فالأفراد الآخرون – غير المسيحيين – كانوا يبدون مجردين من الفضائل الأخلاقية ، وذلك لأنهم ببساطة ليسوا مسيحيين ،كما إنه ليس غريباً في مثل تلك البيئة المتعصبة ، ان ينظر إلى الفكرة التي وضعها المفكر الفرنسي (بيار بايل) ، والقائلة بأنه ليست ثمة علاقة بين الفضائل المدنية وبين الدين ، وبأن الملحد قد يكون مواطناً طيباً ، على إنها مجرد مفارقة فكرية محض ، ستدعى فيما بعد (مفارقة بايل)(٣١).

فالمسلمون – في نظرهم –، وبحسب العادات الفكرية المتوارثة لا يملكون أخلاقاً، وهم ليسوا نظيفين ، بل إن الإسلام نفسه سيبقى مجردا من أي فضيلة أخلاقية ، لهذا شكلت بعض أفكار روسو وفولتير المتسامحة وقتها ، بخصوص الإسلام ، خرقا واضحا في سياج المنظومة الفكرية الأوربية المتوارثة ، علما إن هذه الأفكار تبدو في معاييرنا المعاصرة ، أبعد ما يكون عن التسامح أو الموضوعية وعن الانسانية .

المبحث الثاني:

التسامح بين المسيحية والإسلام

ان فكرة التسامح في اوربا تعد من أكثر القيم تداولا عند مفكري عصر الأنوار وخصوصا في إيطاليا التي شكلت حلقة وصل بين الثقافتين الإسلامية والأوربية , فهو عصر تميز بالنزعة الفلسفية الإنسانية ، التي ركزت على تشجيع الفنون ودعم الفكر الجديد . ويشير الى ذلك بعض الباحثين المعاصرين بتأكيدهم بان الدراسات الحديثة ، قد أظهرت الآصرة الواضحة بين الأدب الإسلامي ، ومظاهر معينة لهذه الفلسفة الإنسانية ، وذلك بالتركيز على أهمية الكتب والدراسة العلمية والبلاغة والنزوع نحو اللغة المنمقة وعناصر أخرى عديدة(٣٢).

ويعترف (نارمان هامبسون) وهو يؤرخ لعصر التنوير قائلاً : إن جزءاً كبيراً من التسامح الأوربي نشأ كنتيجة لإطلاع أوربا على الحضارات الأخرى المختلفة ، كالحضارة الإسلامية والصينية ، ويشير الكاتب المذكور إلى إن إطلاع الأوربيين على نتاجات هذه الحضارات ، لاسيما الإسلام الذي كانت أوربا على إتصال به ، قد ولد حماسا بين الأوربيين أنفسهم ، لا لجهة المعلومات بل لجهة الموقف الجديد التي تبنته أوربا تجاه هذه الحضارات ، وهو ما يمكن تسميته بوقف (الإطلاع) أو (الفهم)(٣٣).

فقد أصبح مفهوم التسامح حاجة إجتماعية يومية ماسة لدى الأوربيين على أثر الحروب الدينية التي مزقت دول القارة ، فالنتائج المدمرة والمرعبة التي خلفتها الحروب الدينية بين الطوائف المسيحية المختلفة ، خصوصاً ما عرف تاريخياً بحرب الثلاثين عاماً (١٦١٨م –١٦٤٨م) اذ تضمنت عمليات قمع وتهجير للجماعات الدينية المختلفة للكنيسة الكاثوليكية السائدة ، لذلك يمكن القول بأن التسامح في أوربا المسيحية قد ولد من رحم الكراهية والحقد والتطرف . هذا بالرغم من ترسخ جذور التسامح في الفكر الديني المسيحي ، خصوصاً ما يستشف من عبارات السيد المسيح (عليه السلام) الداعية إلى مسامحة الأعداء ، وتحمل الأذى ، فإن احترامه كقيمة أساسية لم يصبح واقعاً ملموساً وشائعاً إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وذلك مع تحول هذا التسامح (المسيحي) إلى أحضان العلمانية . إذ كان ظهور العلمانية الأوربية مرتبطاً كلياً بظهور الفكر العقلاني في أوربا . وعلى حد تعبير المؤرخ الإنكليزي المشهور (هوبسباوم) فإنه إذا كان هناك من دين فإنه ازدهر بين النخبة المثقفة في أواخر القرن الثامن عشر ، فهي العقلانية ، التي كان أبرز سماتها ، نزعة معاداة رجال الدين . كما يشير (هوبسباوم) إلى إن هذه العقلانية قد ارتبطت بالطبقة الأرستقراطية وبصفة اللاأخلاقية(٣٤). ومن ثم تعمقت الشقة مع الدين مع حدوث الثورات السياسية الكبرى كالثورة الأمريكية والفرنسية اللتان نادتا بأفكار إنسانية عامة ، ولم يكن للمسيحية فيهما أي دور يذكر(٣٥).

وهذا التحول ادى الى تشكيل طبقة المثقفين الأوربيين العلمانيين الجدد ، التي قامت أساساً على معاداة الدين اذ نادت بالمبادئ العقلانية وفكرة التسامح الإنساني ، التي حمل لوائها ممثلو هذا التيار، على هم على خصام تام مع الدين ، فاصبح هذا الفكر هو موضة الدارجة بين الأوربيين عامة والمثقفين منهم بشكل خاص(٣٦).

وقد نادى البعض بأنه ليس من دين حقيقي من دون حرية ولا من حرية حقيقية بدون دين(٣٧)، فالمسيحية باظطهادها للاخر الديني قد أخلت الطريق للدين الجديد وهو(العلمانية) ، التي تواءمت مع العقلانية وكأنها دين الغرب الجديد, إن هذا يفسر جزئياً نزعة معاداة الأديان الأخرى ، تلك النزعة التي تشيع بين الغربيين خصوصاً بعد تراجع المسيحية . لذلك فإن ما يجب التشديد علية هنا إن نزعة التسامح الإنسانية الأوربية التي نشأت إثر عصر التنوير ،قد بنيت أساساً على معارضة الأديان باعتبارها أساس عدم التسامح والكراهية(٣٨).

وهذا الاظطهاد ادى بالمفكرين والفلاسفة الى نقد المسيحية ومهاجمتها وخير مثال على ذلك فولتير وقوله الصريح بانه على : (كل رجل عاقل صالح يجب أن يرهب الفرقة المسيحية ... والإنجيل الوحيد الذي يجب أن نقرأه هو كتاب الطبيعة الكبير الذي كتبته يد الله وختمته بخاتمها . والديانة الوحيدة التي يجب أن نبشر بها هي عبادة الله والسعي للخير، وأنه ليستحيل أن تنتج هذه الديانة الصافية الخالدة شراً قدر ما يستحيل على التعصب المسيحي أن لا ينتجه) (٣٩).

وهذا النص يدل على تحول حقيقي لدى الاوربيين ، اذ تحول خلال عده الفترة دعاة العقلانية من أحضان العقيدة الدينية المسيحية الخالصة إلى النزعة الربوبية ومن ثم إلى عقيدة الدين الطبيعي الذي كان حاضنة للعلمانية . وهذا نجد نمو لنزعة التسامح بشكل أطرادي مع ازدهار ما سمي بدين العقل . ودين العقل ، ما هو إلا نزعة علمانية خالصة . وهنا يشير (جورج راندال) صراحة إلى إن دين العقل هذا مثل خروجاً على روح البروتستانتية قدر ما كان خروجاً على روح الكاثوليكية . فإذا كان قد وجد مكانا له في البروتستانتية أكثر من الكاثوليكية ، فليس السبب إن المذهب الأول كان

أكثر تسامحاً في اختلاف الرأي من الثاني ، ولكن لأن الانقسامات بين البروتستانت جعلت التسامح ضرورياً(٤٠).
بعد كل ما قلناه عن اوربا ونمو التسامح فيها بعد التعصب والاضطهادفهل يحق لنا ان نقارنه بما حدث في الإسلام بشكل عام والفكر الشيعي بصورة خاصة ؟ وهل إن الإيمان بدين معين يقتضي عدم التسامح مع الآخرين ؟
من خلال اجابة أحد المفكرين الأوربيين حول الايمان وذكره بأنه كلما زاد إيمان المرء شدة .. يصبح تسامحه أقل مع كل رأي مخالف لرأيه ، فالمرء لا يتسامح مع الخطأ الفاضح(٤١) . ثم يشير الباحث المذكور إلى مفارقة غريبة مهمة . فالتسامح ، وفقاً له ، يدين بالفضل الأكبر في نجاحه إلى تعصب المذهبيين ، الذين لم يستطع الاضطهاد بكل أنواعه أن يرغمهم على الارتداد عن مذاهبهم ، وهؤلاء كانوا أيضاً بدورهم متعصبين ، لا بل شديدي التعصب . ولو قدر لأي مذهب من مذاهب البروتستانتية أن يستولي على السلطة ، لما كان أتباعه يتورعون عن اقتراف كل ما هو بعيد عن التسامح . وهكذا عندما أمسى المجتمع يتألف من عدد من المذاهب الدينية المختلفة ، أصبح من الضرورة المطلقة اختراع نظرية للدولة تسمح لمختلف طوائفها بالتعايش معاً ، وتحول دون وقوع اقتتال الطوائف مع بعضها (٤٢).
وهذا الامر حاول تطبيقه بعض المفكرين المسلمين على الاسلام ومذاهبه فمثلا نجد المفكر الإيراني المعروف (عبد الكريم سروش) ومن خلال مقارنته بين المذاهب الفكرية المختلفة يصل إلى استنتاج مهم وهو إن الليبرالية أكثر وفاء للنزعة الإنسانية من بقية المذاهب الأخرى(٤٣) . ثم يخلص إلى نتيجة أخرى مفادها إن المجتمع الديني الملتزم بشريعة خاصة لا يتلاءم بحال من الأحوال مع أصول الليبرالية وفروعها (٤٤)، ويضيف بأنه لا يمكن للإنسان المتدين أن يكون ليبرالياً...(٤٥) .
بينما نجد الدكتور توفيق الطويل لا يؤكد على التلازم بين الإيمان والتعصب اذ يقول :(فالإيمان لا يستلزم التعصب ولا يقتضي التزمت إلا عند من صدئت قلوبهم وأظلم الجهل عقولهم ، وأكلت الإحن والأحقاد صدورهم ، وإذا نزل الأيمان السمح بالقلب السليم ملأه صفاء وبدل غيابته نوراً . فالتعصب يلازم الإيمان في العصور التي يعتريها الركود العقلي،ويزايله حين يمحي الوجود باستنارة العقل، إذ تتسع جوانب النفس وتصفو القلوب، ويجتمع في المؤمن وحي القلب ومنطق العقل من غير أدنى تعارض. ومن هذا كله نرى خطأ الزعم القائل بأن الإيمان لا يحتمل التسامح ، ولعل الأصح أن يقال إن الإيمان والتسامح لا تربط بينهما علاقة تضاد أو تناقض تمنع اجتماعهما معاً ، إنما تقوم علاقة التضاد بين التعصب والتسامح ، واجتماع الضدين عند المناطقة محال) (٤٦).
ولكن الشيخ محمد مجتهد شبستري يؤكد ان حصول التسامح في المجتمع الديني ، لابد أن يصار فيه إلى نقد التراث وبالذات التراث الديني وذلك من خلال اجتهادات جديدة ، فنصل من خلال هذا الطريق إلى استمرار حقوق الإنسان بمعناها المعاصر ، واستيعابها داخل ثقافتنا الدينية ، عند إذ يمكن لمجتمعنا الديني الانسجام مع التسامح وقبوله كمبدأ سياسي – اجتماعي (٤٧).
وان الذين يعتقدون بان المسيحية أكثر تسامحاً من الإسلام إنما يقيسون أوربا القرن في التاسع عشر بأوضاع العالم الإسلامي في القرن العشرين مثلاً . مع إن المقارنة غير صحيحة أصلاً فإن هؤلاء الباحثين يجعلون فضيلة التسامح مسيحية أي إنها مرتبطة بالدين المسيحي حصرا، لكن تاريخ التسامح الأوربي يناقض ذلك تماماً .
فاننا نجد ومع مطلع القرن العشرين الشيخ محمد عبده كتب رداً على الكاتب فرح أنطوان يفند فكرة ترابط التسامح بالمسيحية وارتباط الغلو والتطرف بالدين الإسلامي(٤٨)، فبعد مقدمات تاريخية وكلامية مقارنة بين أصول المسيحية والإسلام يشرع الشيخ عبده باستعراض أمثلة من التسامح الديني في الإسلام محاولاً فيها الإجابة على السؤال التالي : متى ولع المسلمون بالتكفير والتفسيق ؟ ويجيب على هذا السؤال بأن هذا الأمر بدأ في المسلمين عندما ضعف الدين بينهم وأكلت الفتنة أهل البصيرة منهم تلك الفتن التي كان يثيرها أعداء الدين في الشرق والغرب لخفض سلطانه وتوهين أركانه ، وتصدر القول في الدين برأيه من لم تمتزج روحه بدين الإسلام . وأخذ

المسلمون يظنون إن من البدع في الدين ما يحسن إحداثه لتعظيم شأنه تقليدا لمن كان بين أيديهم من الأمم المسيحية وغيرها...وتولى شؤون المسلمين جهالهم وقام في الأغلب بإرشادهم ضلالهم ، في أثناء ذلك حدث الغلو في الدين واستعرت نيران العداوات بين النظار فيه،وسهل على كل منهم لجهله بدينه أن يرمي الأخر بالمروق عن الدين لأدنى سبب، وكلما ازدادوا جهلاً بدينهم ازدادوا غلواً فيه بالباطل(٤٩) .

وهكذا ارتبط التسامح بتاريخ ومسيرة الأديان — ومنها الإسلام — ليس حقيقة تاريخية مطلقة ، ربما إلا في أذهان القائلين بتوقف التاريخ ، وهو ما يذهب إليه أصحاب الأفكار السلفية ، فهؤلاء يقدمون التاريخ الإسلامي على إنه سلسلة مترابطة من الحلقات التاريخية الجميلة ، التي قد تختلف في الشكل لكنها لا تختلف في المضمون أو الجوهر(٥٠) .

وبناءا على ما سبق نلاحظ ان المفكر عبد الله العروي يؤكد على إن الفكر التقليدي الإسلامي ينطلق من مسلمتين : الأولى هي نفي التطور فيما يخص العقيدة أي الروح وهذا واضح إذ إن الإسلام هو نفسه في كل زمان ومكان . الثانية هي الموافقة بين العقيدة والسلوك والتنظيم الاجتماعي والمسار التاريخي أي إن المعاني التي تدل عليها كلمات العقيدة والتي لا تتغير افتراضا تحل تلقائياً وكلياً في سلوك الأفراد اليومي وفي التنظيمات وفي نتائج الأعمال الجماعية داخل وخارج دار الإسلام (٥١).

ولكن المتتبع للتاريخ واحداثه وتطوراته يجد إن المقارنات التاريخية ليست دائماً صحيحة وخصوصاً مع اختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكن يمكن استخلاص بعض التصورات العامة حول التسامح بين المسيحية والفكر الغربي من جهة والإسلام بشكل عام والفكر الشيعي بشكل خاص .

وأول هذه التصورات إن المسيحية المتسامحة كما يشير إلى ذلك الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إنما اقتضتها الظروف وهي بالتالي ليست عقيدة فإن اقتضت الظروف — السياسية مثلاً — أن تتسامح مع المذاهب والأديان الأخرى لأن عدم التسامح سيؤدي إلى شرور أكبر فإنه من المندوب التسامح(٥٢) .

أما في الاسلام فان التسامح ليس تابع للظروف التاريخية او السياسية ، وانما فكرة التسامح وخصوصا في الفكر الشيعي فهي على العكس من ذلك تماماً إذ إنها تمثل أصلاً وعقيدة ، أي إن التسامح في التشيع هو مسألة جوهرية روحية وأمر واجب فهو ليس مرتبطا بالظروف كما إنه لا يخضع للتأويل . إذ إن التسامح الشيعي ولد في أحضان الدين ،أي على عكس التسامح الأوربي الذي انتهى بتقاطع مع الدين . أخيرا فانه يمكن القول أن فكرة التسامح متأصلة في الفكر الشيعي ومترابطه مع عقيدته وفكره العام(٥٣) .

إذن الفهم الحقيقي للتشيع ينطلق من حقيقة الدور التاريخي الذي يلعبه سواء على صعيد الحياة الدينية أو الفكرية في الإسلام ، أو على صعيد المعارضة أو السلطة السياسية . كما يقول عبد الرحمن بدوي : فان للشيعة اكبر الفضل في اغناء المضمون الروحي للإسلام و إشاعة الروح القوية التي وهبت هذا الدين البقاء قويا غنيا قادرا على إشباع النوازع الروحية للنفوس حتى أشدها تمردا وقلقاً (٥٤).

المبحث الثالث:

التشيع ونزعة التسامح ودور مدرسة النجف الأشرف:

بعد ان فرقنا بين الرؤية المسيحية والاسلامية العامة للتسامح نصل الان الى التطبيق الامثل والافضل للرؤية الاسلامية وهو التشيع ورؤيته للتسامح وتطبيقه في ثناياكتبه النظرية وابعاده العملية وخصوصا في الفقه الاجتماعي لذلك سنتناول التسامح عند الشيعة بشكل عام وبعدها التسامح في مدرسة النجف الاشرف كممثل لهذا المذهب الديني .

أولاً :التسامح عند الشيعة :

إن التشيع ارتبط ومنذ انطلاقه في المدينة المنورة بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بالجماعة الأكثر تجانسا في الإسلام من أمثال عمار والمقداد وسلمان وأبي ذر وغيرهم ،فهم من أصول وأعراق وطبقات متنوعة . إذ يمثلون في نظر الباحثين اليوم ما يمكن أن نطلق عليه اسم اليسار الإسلامي ، وذلك لاعتناق هذه المجموعة أفكار المساواة

والعدالة الاجتماعية ونفي التمايز الطبقي بين أفراد المجتمع , وقد مثلت هذه الأفكار المتجانسة, رغم اختلاف أصولها , بذرة الاختلاف مع الفكر السائد الذي مال إلى المحافظة ومن ثم سيعود بالإسلام إلى الروح القبلية العنصرية التي حاول الإسلام إقصاءها منذ البداية(٥٥) .

علما باننا نلاحظ ان التشيع في الحجاز لم يكن رائجا كرواجه في الكوفة , فرغم الفترة الطويلة التي قضاها الأمام علي (عليه السلام) في المدينة والتي تجاوزت الثلاث عقود فلم يتجاوز عدد أنصار الإمام علي (ع) هناك عدد أصابع اليد وعندما انتقل الإمام إلى الكوفة وجد التشيع فيها البيئة المناسبة والأرض الخصبة فنما وترعرع فيها، لكن التشيع كان قد انتقل إلى العراق قبل ذلك بكثير , خصوصاً أصحاب الإمام كسلمان المحمدي الذي كان والياً على المدائن زمن الخليفة عمر ابن الخطاب(٥٦) .

و المتتبع للتاريخ يجد ان ارتباط الكوفة بالتشيع أشهر من أن يحتاج إلى أدلة وشواهد وخصوصاً الأحاديث الذي تروى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وتدريسه في الكوفة والعدد الكبير من الطلبة لديه . ومما ساعد على انتشار الشيعة في الكوفة – بالإضافة إلى ما سبق – هو ذلك التنوع الاجتماعي من ناحية المكونات البشرية من جهة , وترسخ أفكار الإمام علي (عليه السلام) في ذلك النسيج الاجتماعي وخصوصاً مفاهيم المساواة والعدالة الاجتماعيةالتي وجدها سكان الكوفة بالامام واتباعه من جهة أخرى , وبذلك يكون التشيع قد وجد له أرضاً مناسبة في العراق نتيجة التنوع العرقي , على عكس مكة والمدينة اللتين كانتا إلى حد بعيد , مركز الأرستقراطية العربية , وهذا ما يفسر جزئياً نموه في العراق وبشكل مطرد , فيما بقي قليلا في الحجاز الى يومنا هذا(٥٧) .

وان موقف الإمام علي (عليه السلام) من الموالي هو الذي اثر الأثر الأكبر في سرعة انتشار التشيع بينهم , خصوصاً لجهة السياسات الاقتصادية والمعايير الاجتماعية التي طبقها الإمام في الكوفة بالذات ومن قبلها في المدينة , والتي عدلت السياسات السابقة , اذ كسر الإمام علي (عليه السلام) حاجز النظرة الدونية التي كان يتعامل بها أغلب العرب , تجاه هذه الفئة المضطهدة , وبشكل أتاح لهذه الفئة الخيرة التعبير عن طموحها الإنساني بشكل متسامح وهذا الامر سرى في ثنايا التيار الشيعي العام . فقد روي إن الموالي على عهد الإمام علي (عليه السلام) كانوا يتزاحمون على الصلاة خلف الإمام , وفي الصفوف الأولى ولما دخل الإمام ليصلي صاح احد أشراف العرب : لقد غلبتنا هذه الحمراء (أي الموالي) على القرب منك يا أمير المؤمنين . فما كان جواب الإمام إلا خير تعبير عن مبادئه الإنسانية: من عذيري من هؤلاء الضياطرة(الغلاظ) يطلبون مني إن ابعد قوما قربهم الله . والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءاً(٥٨) .

والامر واضح هنا فلا يمكننا إن نعقد مقارنة بين سياسة الإمام علي (عليه السلام) وغيره من الحكام المسلمين تجاه الموالي , الأمر الذي دفع مئات بل الألوف من الموالي إلى أحضان التشيع ومواجهة الحكام الآخرون فيما بعد , اذ عمد هؤلاء الحكام إلى فرض الجزية على الموالي الذين دخلوا الإسلام , بينما أسقط الإسلام ذلك عنهم (٥٩) , إنما يجب إليه هنا هو إن التنوع العرقي بحد ذاته لم يخلق التسامح . بل إن التسامح وروح الأخوة التي نشرها الإمام (عليه السلام) قولاً وعملاً كانت هي السبب في هذا التعايش , وقد تعززت روح التسامح هذه بفضل التراث الروحي والإنساني الرفيع الذي سار عليه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عموماً الذين اصبحوا مالكي قلوب المؤمنين رغم التضييق عليهم من قبل السلطات الحاكمة . وهذه الرؤية انعكست على الاتباع سواء علمائهم او سوادهم وصولا الى مدرسة النجف الاشرف التي تاسست في بعد احداث تعصبية دامية تعرض لها الفكر الشيعي في بغداد ما ادى بالشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي بالهجرة الى النجف فتاسيس مدرسة علمية وفكرية سيكون لها اكبر الاثر في الاسلام عموما والشيعة خصوصا .

ثانياً : مدرسة النجف ودورها في التسامح الديني :

كانت النجف عبارة عن منطقة صحراوية قاحلة , اعتاد ملوك المناذرة في عصر ما قبل الإسلام على المجيء إليه،

طلباً للصيد والراحة ، ولكن هذه المنطقة المرتفعة النائية ، والمنفتحة على الصحراء ، سيكون تاريخها مرتبطاً بحادثة دفن جسد الإمام علي (عليه السلام) ، بوصية منه بعد ، عندما إستشهد في عام (٤١هـ)(٦٠) .

لذلك اختار الشيخ الطوسي هجرة لها فنشأت مدينة النجف الأشرف التي أرتبط تاريخها بتاريخ مدرسة الكوفة العريقة ، التي أسست في عام (١٧هـ) بمرحلة انتقال الإمام علي (عليه السلام) ، باعتبارها عاصمة الدولة الإسلامية ، لتصبح بعدها(مع البصرة) أهم حواضر الثقافة العربية الإسلامية . لكن الكوفة التي ازدهرت علمياً وأدبياً وفكرياً طوال أكثر من أربعة قرون ، سرعان ما اضمحل دورها ، لتحل النجف التي احتضنت جسد الإمام (عليه السلام) ، بديلاً عنها ، كمركز من مراكز الدراسة الدينية ، جنباً إلى جنب بغداد ، التي كانت مركز الدراسة الأول في العالم الإسلامي في ذلك الوقت . لقد دفع تعصب السلطة السلجوقية في بغداد الشيخ الطوسي للتفكير في البديل المناسب الذي يوفر له العزلة والأمان خصوصاً بعد أن أحرقت مكتبته فكان قراره الهجرة إلى النجف واستقر فيها عام (٤٤٨هـ) (٦١).

وقد لاحظ احد الباحثين المعاصرين إن صعود السلاجقة سدة الحكم في بغداد شكل بداية لصعود الاتجاه السلفي حيث حقق نجاحاً كبيراً ادى الى انحسار المنحى العقلي بشكل عام وهذا واضحاً في المنحى المتعصب الذي أنتهجه هؤلاء ليس ضد الشيعة فقط وانما تجاه المعتزلة والحنابلة كذلك(٦٢) .

فالشيخ الطوسي وهو يلجأ إلى النجف ذلك المكان المعزول والبيئة المنغلقة آنذاك، كان عليه أن يكتب بلغة متعصبة وغير متسامحة ولكنه على العكس من ذلك فقد كتب بشكل واضح عن النزعة الفكرية المتسامحه وخصوصاً بكتابه (الخلاف)(٦٣). الذي إستعرض خلاله أراء المذاهب الأربعة المشهورة في الفقه ومقارنتها بنظيراتها في الفقه الإمامي الجعفري ، بل إن الشيخ الطوسي يورد الأراء الفقهية للمذاهب الصغيرة وغير المعروفة كمذهب الأوزاعي والبصري والظاهري والسدي مما يجعل كتابه سجلاً نادراً للفقه المقارن(٦٤)، وهذا الامر يؤكد ان ولادة مدرسة الفقه الإسلامي المقارن مع نشوء مدرسة النجف الفقهية ، وبالشكل الذي يجعل من الشيخ الطوسي – حسب تعبير أحد الباحثين – رائد الفقه المقارن على صعيد المفكرين الإسلاميين عامة(٦٥).لا الشيعة خاصة . نعم ، بدأت ملامح هذه المدرسة بالتشكل ببغداد خصوصاً في ماكتبه الشيخ المفيد وتلميذه السيد مرتضى ، واتسعت قاعدتها فيما بعد في النجف والمراكز الشيعية الأخرى ، خصوصاً الحلة . إن نهج البحث المقارن ، الذي إبتدأه الشيخ المفيد والسيد مرتضى ، وعمقه كثيراً شيخ الطائفة الطوسي ، سيصبح من مقررات المدرسة الفقهية الشيعية المعاصرة سواء في منتصف القرن العشرين أو ما تلاه(٦٦)، ومع إن الفترة التي تمتد من القرن الخامس الهجري وحتى القرن الثاني عشر هي فترة عزلة بالنسبة للمذهب الامامي .

لقد كانت النجف الأشرف خلال هذه الفترة الطويلة أمام تحدي فكري وعلمي لاثبات ذاتها وهويتها اما التحديات الاقصائية المتعددة . فنجدها قلعة للأدب العربي والعلمي والفكري ، جنباً إلى جنب الحلة الفيحاء ، التي أصبحت ولفترة طويلة مركز الشيعة الأول ، نتيجة لعوامل متعددة ، فإزدهر في المدينتين سوق الشعر والنثر العربي الكلاسيكي ، حتى شبه بعض الكتاب النجف بسوق عكاظ كبيرة . ومن دون شك فإن إنتشار الأدب ومدارس التعليم ، كان من الأسباب التي حفظت الطابع العلمي للمدينة(٦٧) .

فالملاحظ إن حركة العلم في المدينة لم تتوقف برغم الفقر والوضع الإجتماعي المتخلف الذي كان يسود المنطقة عموماً . وكان من أثر هذه الحركة الأدبية والعلمية التي شهدتها المدينة ، بروز العديد من الشخصيات الأدبية والشعرية ، وهو عدد ضخم لا يمكن مقارنته بأي بيئة أخرى مشابهة من ناحية المساحة والسكان(٦٨) .

وإن الأدب وطلب العلم ، يعكس من دون شك ، روحاً إنسانية ، وروحية عالية ، فإن النزعة الإنسانية المتسامحة والعقلانية ، ترتبط بشكل وثيق ، بإنتشار الفكر والعلم . فصحيح إن النجف حافظت على طابعها الديني، بثوابتها المعروفة ، لكن ذلك لم يصاحبه ظهور أي نزعة متطرفة دينياً أو عنصرياً .ولو بحثنا في المصنفات والمؤلفات التي

تحكي عن تاريخ النجف الأشرف ، لم نجد ما يشير إلى الإضطهاد بسبب رأي فكري أو ديني مختلف ، كما حدث في البيئات المماثلة كمدن أوربا على عهد قوة الكاثوليكية ، أو في الأندلس أو في بعض الأماكان الأخرى في العالمين المسيحي والإسلامي .

كذلك فإن دراسة تاريخ المدينة الممتد للفترة بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي لايشير إلى أي لون من ألوان التعصب الديني أو العنصري ، خصوصاً مع وجود الأعداد الكبيرة من الأقليات الأخرى. فلو تابعنا الفترة المذكورة ، فلا نجد سوى وجود نوعين من التوترات ، وهي توترات قبلية محلية وتوترات سياسية ، وكلاهما لا علاقة له بالتعصب بمعناه العام ، ولم يؤثر كثيراً على جو المدينة المتسامح ، بل كان لعلماء الدين وخصوصا علماء النجف اشرف في درء الفتن التي تحصل بين القبائل والحكومات(٦٩) او فيما بين الدول المختلفة(٧٠) .

ومن المعلوم فان القبائل العربية هي العماد الأكبر لسكان النجف ، لكن الطابع الديني للمدينة أغرى أقواما كثيرين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي للقدوم إليها بل وجعلها دار الحياة والممات ، وهكذا فقد إختلط العلماء العرب بالإيرانيين والأفغان و الهنود بالإضافة إلى أولئك القادمين من الشعوب الأسيوية الأخرى ، لينتج هذا التمازج السكاني فكراً شديد التنوع والحيوية ، لقد إنصهرت في بيئة النجف ثقافات إنسانية متعددة ، كان حصيلة هذا الإنصهار ، روحاً علمية خالصة ، عصية على المغريات والمؤثرات(٧١) .

لذلك يمكننا القول بان جامعة النجف قد أسهمت مساهمة كبيرة في ترسيخ الأسس العقلية داخل الفكر الشيعي ، لاسيما من خلال تأصيل مدرسة الإجتهاد الشيعية المميزة ، وربما كان الفضل الأكبر يعود إلى مدرسة النجف في حسم المعركة الفكرية الكبيرة التي جرت داخل الفكر الشيعي ، بين التيار الأصولي من جهة والتيار الإخباري من جهة أخرى . فهذه المعركة الأخيرة بين التيارين العقلي والنقلي داخل المدرسة الشيعية ، قد تم وضع نهاية لها على يد الشيخ الكبير الوحيد البهبهاني ومن ثم ستصبح النجف الأشرف بواسطة تلامذته الكبار الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد مهدي بحر العلوم معقل الفكر الأصولي وقاعدته القوية . فالفكر الأصولي بدعوته إلى حرية الإجتهاد ، قد إعاد صياغة إستخدام العقل وبشكل أكثر من ذي قبل . لذلك سيرتبط تاريخ المدرسة الأصولية إلى حد كبير بتاريخ مدينة النجف ، التي وضعت الأسس الفلسفية والعلمية لهذه المدرسة المتجددة ,اضافة الى ذلك عملت النجف طوال ثلاثة قرون على صياغة مدرستها المتميزة في اللغة والادب ، خصوصاً وانها وريثة مدرسة الكوفة الاسلامية ، بشكل طبعها بملامح خاصة وغير قابلة لأى التقليد لذى فأن صفة التسامح والانسانية تمثل واحدة من اهم المميزات التي طبعت المدرسة النجفية ، سواء في سلوك رجالاتها ام في نتاجات مفكريها ، الامر الذي منحها من انفتاح والتلاقح مع مختلف الافكار والمدارس العالمية . لذلك لاغرابة ان تتلقى النجف احدث الافكار العلمية والسياسية والفكرية لتناقشها وتتفاعل معها سلباً او ايجاباً(٧٢) .

ومن دون شك فان علماء الشيعة لم يؤسسوا منهجا جديدا بقدر ما حافظوا على منهج قديم ومتوارث منذ عهد النبي والائمة (عليهم السلام) الذين اسسوا للتسامح الديني بشكل منهجي ,مما يدعوا الى القول ان نزعة التسامح من الصفات المتاصلة في الفكر الشيعي .

الخاتمة:

بعد هذه المسيرة البحثية نصل إلى أهم النتائج المتمثلة بالأتي :

١– أسهمت جامعة النجف إسهامة كبيرة في ترسيخ فكرة التسامح سواءاً المذهبي – بين المذاهب الإسلامية – أو الديني – بين الأديان السماوية – بشكل عام .

٢– وهذا التسامح جاء نتيجة تعدد الثقافات الوافدة إلى هذه المدينة ، فنجد فيها من الجنسيات المختلفة والطبقات الإجتماعية المتعددة ما أدى إلى ظهور نزعة التسامح في ربوع هذه المدينة

٣– الإنفتاح على العالم الإسلامي وخصوصا في بدايات القرن العشرين الميلادي الذي يعد عصر النهضة بالنسبة

للحركات الإسلامية فأدى إلى ظهور العديد من المفكرين الذين يعدون من أقطاب هذه المدرسة ولهم الدور الأساس في ترسيخ إطروحة التسامح الديني من أمثال الشيخ محمد جواد البلاغي الذي يعد الرائد الأول في هذا المجال وكذلك الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عبد الحسين الأميني وصولاً إلى السيد محمد باقر الصدر وجهود هؤلاء العلماء في توثيق فكرة التسامح الديني في ربوع المجتمعات الإسلامية .

٤– رفدت مدرسة النجف العالم الإسلامي بالعديد من العلماء والمفكرين الذين أصبحوا بعد دراستهم في النجف من أقطاب الوحدة الإسلامية من أمثال السيد جمال الدين الأفغاني والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد محسن الأميني العاملي وصولا إلى السيد محمد حسين فضل الله وإسهامات هؤلاء في مبدأ التعايش والتسامح الديني .

٥– الإجتهاد ودوره الفعال في إبقاء نزعة التسامح متقدة في الأجواء العلمية في هذه المدرسة والإبتعاد عن الإنغلاق والتقليد واتباع السلف الصالح دون تفكير في تطوير الآراء التي وصلت إلينا منهم،بحيث يسمح الإجتهاد بطرح الآراء المختلفة حول الموضوع الواحد وتقبل هذه الآراء المختلفة جميعها إذا كانت متوافقة مع قواعد الإستنباط العقلي والشرعي .

٦– إستمداد روح التسامح في هذه المدرسة من تراث الأمة الإسلامية المتمثل بسيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) وخصوصاً الإمام الصادق ومدرسته العلمية في الكوفة التي كان لها الأثر الفاعل في إرساء التسامح والوحدة بين المذاهب الإسلامية وكذلك دور الإمام الرضا (عليه السلام) في مناقشاته العلمية مع مختلف علماء الأديان الأخرى في المجالس العلمية التي كان يعقدها المأمون العباسي .

٧– وصول العديد من المؤلفات العلمية عن علماء الشيعة الأوائل التي تمثل قمة التسامح الديني وخصوصاً كتاب الخلاف للشيخ الطوسي ، وكتاب الإحتجاج للطبرسي الذي جمع الروايات الواردة عن النبي والأئمة في إحتجاجهم مع أصحاب الأديان والمذاهب الأخرى . وبذلك تكونت لدينا الأسس العامة للحوار والمناظرة في فكر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) .

الهوامش:

١– ينظر – ابن منظور – لسان العرب – دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي – بيروت لبنان – ط٣ – ١٩٩٣م – المجلد السادس – ص٣٥٥ –٣٥٦ .

٢–حنفي – حسن – التعصب والتسامح – (ضمن كتاب أضواء على التعصب) – مجموعة من المؤلفين – دار أمواج – بيروت لبنان –ط١ – ١٩٩٣م –ص١٧٨ .

٣– المصدر نفسه – ص١٧٨ .

٤–حنفي – حسن – التعصب والتسامح – ضمن كتاب (أضواء على التعصب) –ص١٧٩ –١٨١ .

٥– ينظر – محفوظ – محمد – في معنى التسامح : التسامح وأفاق السلم الأهلي – ضمن كتاب (التسامح وجذور اللا تسامح) – مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد –٢٠٠٥م –ص١٨٥ .

٦– سورة البقرة – الآية ٢٥٦ .

٧– سورة الحجرات –الآية ١٣ .

٨– فصلت / ٣٤

٩– آل عمران / ١٣٣–١٣٤

١٠– الشورى / ٣٧

١١– الحجر / ٨٥

١٢– النور / ٢٢

١٣– المائدة / ١٣

١٤– الاعراف / ١٩٩

١٥– الفرقان / ٧٣

١٦– الكليني, محمد بن يعقوب ,الكافي , تحقيق : صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري , الناشر : دار الكتب الإسلامية – تهران

– ايران , ط٤ , ١٣٦٥ ش ش ,ج٢ ص١٠٨
١٧– المجلسي , محمد باقر , بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, مؤسسة الوفاء , بيروت لبنان ,الطبعة الثانية المصححة , ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م ,ج ١٦ ,ص٢١٠ .
١٨– الطوسي, ابو جعفر محمد بن الحسن , الأمالي , تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة , الناشر : دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم ,الطبعة : الأولى ,سنة الطبع : ١٤١٤هـ , ص ٤٧٨ .
١٩– الكليني, محمد بن يعقوب ,الكافي ,مصدر سابق ج ٢ ,ص٣٠٨ .
٢٠– المجلسي , محمد باقر , بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار,مصدر سابق , ج ٧٠ , ص ٢٨٣ .
٢١– ينظر – الغرباوي – ماجد – التسامح ومنابع اللا تسامح – مؤسسة العارف للمطبوعات – بيروت لبنان – ط١ – ٢٠٠٨م –ص٧٥–١٣٧ .
٢٢– ينظر – حنفي – حسن – التعصب والتسامح – مصدر سابق ص١٧٥ .
٢٣– ينظر – المصدر نفسه –ص ١٧٥ –١٧٦ ز
٢٤– ينظر – موسى – سلامة – حرية الفكر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٣م – ص١٦ .
٢٥– ينظر – الغرباوي – ماجد – التسامح ومنابع الا تسامح – ص٢٦ .
٢٦– – ينظر – أمين – أحمد و زكي نجيب محمود –– قصة الفلسفة الحديثة – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ج١ – ص١٤٣ .
٢٧– ينظر –لوك – جون – رسالة في التسامح – ترجمة د. عبد الرحمن بدوي – مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد – ٢٠٠٥م .
٢٨– ينظر –لوك – جون – رسالة في التسامح – مصدر سابق – ص ١٢٠.
٢٩– ينظر – بدوي – عبد الرحمن – مقدمة رسالة في التسامح – ص٥٨.
٣٠ينظر – ستروميرج – تاريخ الفكر الأوربي الحديث – (١٦٠٠–١٩٧٧) – ترجمة د. أحمد الشيباني – دار القارىء العربي – مصر – ط ٣ – سنة ١٩٩٤ م – ص١٣٢ .
٣١– ينظر – كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح – مؤسسة الغريفي للطباعة والنشر – ط١ –٢٠٠٨م –ص١٧ –١٨ .
٣٢– ينظر– نصر – السيد حسين – دليل الشاب المسلم الحديث – ترجمة . فاروق جرار وصادق عودة – مكتبة الشروق الدولية – القاهرة – ط١ –٢٠٠٤ –ص١٩٨ .
٣٣– ينظر – كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح – مصدر سابق – ص٢١ .
٣٤– ينظر – كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح – مصدر سابق – ص٢٣ .
٣٥– المصدر نفسه –ص ٢٣ .
٣٦– للتفصيل أكثر حول هذا العداوة في أوربا بين العقلانية والفكر الحر من جهة , والدين من جهة أخرى , ينظر – ل . دونوروا بايه – من الفكر الحر إلى العلمنة – ترجمة – د. عاطف علبي – دار الطليعة – بيروت – ط١ – ١٩٨٦م – ص٢٥ وما بعدها .
٣٧– شوفالييه – تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية – ترجمة – د. محمد عرب صاصيلا – بيروت – ١٩٩١م –ط١ –ص١٨٦ –١٨٧ .
٣٨– المصدر نفسه – ص ١٨٨.
٣٩– راندال – جون هرمان – تكوين العقل الحديث – ترجمة جورج طعمة – تقديم محمد حسين هيكل –دار الثقافة – بيروت – ج١ – ص٤٤٦ .
٤٠– ينظر – راندال – جون هرمان – تكوين العقل الحديث – مصدر سابق – ج١ –ص٤٣٤ –٤٣٥ .
٤١– ينظر – ستروميرج – رونالد – تاريخ الفكر الأوربي الحديث مصدر سابق – ص١٠٥ .
٤٢– المصدر نفسه – ص١٠٦ .
٤٣– ينظر –سروش – عبد الكريم – الدين العلماني – ترجمة – أحمد القباني – النجف ٢٠٠٤ –ص٧٤ .
٤٤– المصدر نفسه –ص ٨٥ .
٤٥– المصدر نفسه –ص٨٦ .
٤٦– الطويل –توفيق – قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام – الزهراء للإعلام العربي – القاهرة – ط١ –١٩٩١ –ص٢٨ .
٤٧– شبستري – الشيخ محمد مجتهد – إشكالية التسامح – ص٩٠ في التسامح وجذور اللاتسامح – ص٨١ –١١٣ .
٤٨– ينظر – أنطوان – فرح – ابن رشد وفلسفته – دار الفارابي للنشر – بيروت لبنان –ط٣ – ٢٠٠٧م –ص٧ –٤٣ .

٤٩- ينظر – عبده – محمد – الأعمال الكاملة – تحقيق –محمد عمارة – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٧٢ م – ص٣٤٠ .
٥٠- ينظر البكار – عبد الكريم – تجديد الخطاب الإسلامي – العبيكان للنشر – المدينة المنورة –١٤٢٦هـ – ص ١١ – ١٤ .
٥١- ينظر- العروي – عبد الله – ثقافتنا في ضوء التاريخ – بيروت –ط٢ – ١٩٨٤ –ص ١٨٤ .
٥٢- ينظر – لوك – جون – رسالة في التسامح –مصدر سابق– المقدمة ص٧ .
٥٣- ينظر- كاظم –فؤاد جابر –جذور فكرة التسامح –ص٣٣ .
٥٤- ينظر – بدوي – عبد الرحمن – شخصيات قلقة في الإسلام – القاهرة –١٩٦٤ – المقدمة ص(د) .
٥٥- ينظر- صالح –احمد عباس – اليمين واليسار في الإسلام – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط٢ –١٩٧٣ كذلك مروه –حسين –النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية – دار الفارابي – بيروت – ط٦ –ص٤٤٠ – ٤٤١ .
٥٦- – ينظر – العاملي – محسن الأمين – الشيعة في مسارهم التاريخي – تقديم – د. إبراهيم بيضون – مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي – إيران قم – ط٢ –٢٠٠٥م – ص٥٥ –٧١ .
٥٧- ينظر – كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح –ص٣٧ .
٥٨- المصدر نفسه – ص٣٨ .
٥٩- ينظر – أحمد – مصطفى أبو ضيف – دراسات في تاريخ الدولة العربية – دار النشر المغربية – الدار البيضاء – ط٤ –١٩٨٦ – ص٣٥٣ .
٦٠- للمزيد حول تاريخ النجف الأشرف – مراجعة كتاب – محبوبة – الشيخ باقر – ماضي النجف وحاضرها – ثلاثة أجزاء – دار الأضواء – بيروت – ط٢ – . كذلك محمد كاظم الطر يحي – النجف الأشرف مدينة العلم والعمران – دار الهادي – بيروت –ط١ – ٢٠٠٢م .
٦١- ينظر- الطر يحي – محمد كاظم – النجف الاشرف مدينة العلم العمران – مصدر سابق – ص٣٤.
٦٢- ينظر- القزويني – جودت – المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي – دار الرافدين – بيروت – ط١ – ٢٠٠٥م –ص٨٨ –٨٩.
٦٣- ينظر – زاهد – عبد الأمير – منهج الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف في الفقه – مجلة فقه أهل البيت – العدد ٢٧ –السنة السابعة – قم إيران – ص١٩٥ –٢٤٨ .
٦٤- ينظر- القزويني – جودت – تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية من العصر البويهي الى نهاية العصر الصفوي الاول – دار الرافدين – بيروت – ط١ – ٢٠٠٥م –ص٤٠.
٦٥- ينظر- الحكيم – السيد محمد جعفر – تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف العلمية – المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت –ط٣ –٢٠٠٢م –ص١٧٨ –١٧٩ .
٦٦- لاحظ على سبيل المثال – الحكيم – السيد محمد تقي – الأصول العامة للفقه المقارن . وكذلك مغنية – محمد جواد – الفقه على المذاهب الخمسة .
٦٧- ينظر- كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح – ص٩٥ .
٦٨- لاحظ على سبيل المثال : علي الخاقاني – شعراء الغري . وكذلك دراسة د. السيد عبد الصاحب الموسوي عن تطور مدرسة الشعر النجفي .
٦٩-كما حصل فيما يسمى بفتنة الحصان التي تدخل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في اخماد فتنة عبد الرزاق الحصان في كتابه « العروبة في الميزان » الذي طعن فيه العلويين وشيعتهم ومجّد الأمويين ودولتهم واحداث هياج في بغداد والعتبات المقدسة وبعض مدن العراق وخاصة في النجف الأشرف. ينظر- كاشف الغطاء – محمد حسين –جنة المأوى – المحقق: سيد محمد علي القاضي الطباطبائي –الناشر: دليل ما–المطبعة: نگارش – قم – ط١– سنة ١٤٢٩ هـ.ق – ص٨ .
٧٠- لقد سعى العديد من علماء النجف للإصلاح بين الدول و الجماعات و العشائر و الطوائف الإسلامية فيما يظهر من تناحر في بعض الأحياء. فكانت لشيخ الطائفة جعفر الكبير صاحب»كشف الغطاء»مع ملوك عصره مواقف مشهودة. فقد تشفّع في الأسرى الأتراك عند السلطان الإيراني فتح علي شاه، فشفعه و أطلق سراحهم. و شفاعته بالقائد التركي الكهيا سليمان باشا الكرجي عند السلطان المذكور. و اشتهر الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء في العراق و إيران بالمصلح بين الدولتين الإيرانية و العثمانية، نتيجة لما بذله من مساع للإصلاح بين الدولتين المسلمتين، في سنة ١٢٣٨ هـ. ينظر- حرز الدين – عبد الرزاق – تاريخ النجف الأشرف –ج ١ ص١٠٩.
٧١- ينظر – كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح – ط١ – ص٩٨ ز
٧٢- ينظر – المصدر نفسه – ص٩٩ .

المصادر:

-ابن منظور – لسان العرب – دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي – بيروت لبنان – ط٣ – ١٩٩٣م
-احمد – مصطفى أبو ضيف – دراسات في تاريخ الدولة العربية – دار النشر المغربية – الدار البيضاء – ط٤ –١٩٨٦ .
-أمين – أحمد و زكي نجيب محمود– قصة الفلسفة الحديثة – لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة .
-أنطوان – فرح – ابن رشد وفلسفته – دار الفارابي للنشر – بيروت لبنان –ط٣ – ٢٠٠٧م .
-بدوي – عبد الرحمن – شخصيات قلقة في الإسلام – القاهرة –١٩٦٤ .
-البكار – عبد الكريم – تجديد الخطاب الإسلامي – العبيكان للنشر – المدينة المنورة –١٤٢٦هـ .
-الحكيم – السيد محمد جعفر – تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف العلمية – المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت –ط٣ –٢٠٠٢م .
-حنفي – حسن – التعصب والتسامح – (ضمن كتاب أضواء على التعصب) – مجموعة من المؤلفين – دار أمواج – بيروت لبنان –ط١ – ١٩٩٣م .
-راندال – جورج – تكوين العقل الحديث – بيروت .
-زاهد – عبد الأمير – منهج الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف في الفقه – مجلة فقه أهل البيت – العدد ٢٧ السنة السابعة – قم إيران .
-ستروميرج–رونالد–تاريخ الفكر الأوربي الحديث – (١٦٠٠ –١٩٧٧)–ترجمة – د. احمد الشيباني .
– سروش – عبد الكريم – الدين العلماني – ترجمة – أحمد القبانجي – ٢٠٠٤ .
– شبستري – الشيخ محمد مجتهد – إشكالية التسامح – ضمن كتاب (التسامح وجذور اللا تسامح) – مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد –٢٠٠٥م .
-شوفالييه – تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأممية – ترجمة – د. محمد عرب صاصيلا بيروت – ١٩٩١م –ط١ .
– صالح –احمد عباس – اليمين واليسار في الإسلام – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط٢ –١٩٧٣ .
-الطريحي– محمد كاظم – النجف الأشرف مدينة العلم والعمران – دار الهادي – بيروت –ط١ – ٢٠٠٢م.
-الطويل –توفيق – قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام – الزهراء للإعلام العربي – القاهرة – ط١ ١٩٩١
-العاملي – محسن الأمين – الشيعة في مسارهم التاريخي – تقديم – د. إبراهيم بيضون – مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي – إيران قم – ط٢ –٢٠٠٥م – ص٥٥ .
-عبده – محمد – الأعمال الكاملة – تحقيق –محمد عمارة – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٧٢ م .
-العروي – عبد الله – ثقافتنا في ضوء التاريخ – بيروت –ط٢ – ١٩٨٤ .
-الغرباوي – ماجد– التسامح ومنابع اللا تسامح – مؤسسة العارف للمطبوعات – بيروت لبنان – ط١ – ٢٠٠٨م
-القزويني – جودت – المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية – دار الرافدين – بيروت – ط١ – ٢٠٠٥م.
-القزويني – جودت – تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية – دار الرافدين – بيروت – ط١ – ٢٠٠٥م .
-كاظم – فؤاد جابر – جذور فكرة التسامح – مؤسسة الغر يفي للطباعة – إيران – ط١ –٢٠٠٨م
-ل. دونوروا بايه – من الفكر الحر إلى العلمنة – ترجمة – د. عاطف علي – دار الطليعة – بيروت – ط١ ١٩٨٦م .
-لوك – جون – رسالة في التسامح – ترجمة د. عبد الرحمن بدوي – مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد – ٢٠٠٥م .
-محبوبة – الشيخ باقر – ماضي النجف وحاضرها – ثلاثة أجزاء – دار الأضواء – بيروت – ط٢
-محفوظ – محمد – في معنى التسامح : التسامح وآفاق السلم الأهلي – ضمن كتاب (التسامح وجذور اللا تسامح) – مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد –٢٠٠٥م .
-مروه –حسين –النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية – دار الفارابي – بيروت – ط٦ .
-نصر – السيد حسين – دليل الشاب المسلم الحديث – ترجمة . فاروق جرار وصادق عودة – مكتبة الشروق الدولية – القاهرة – ط١ –٢٠٠٤ .

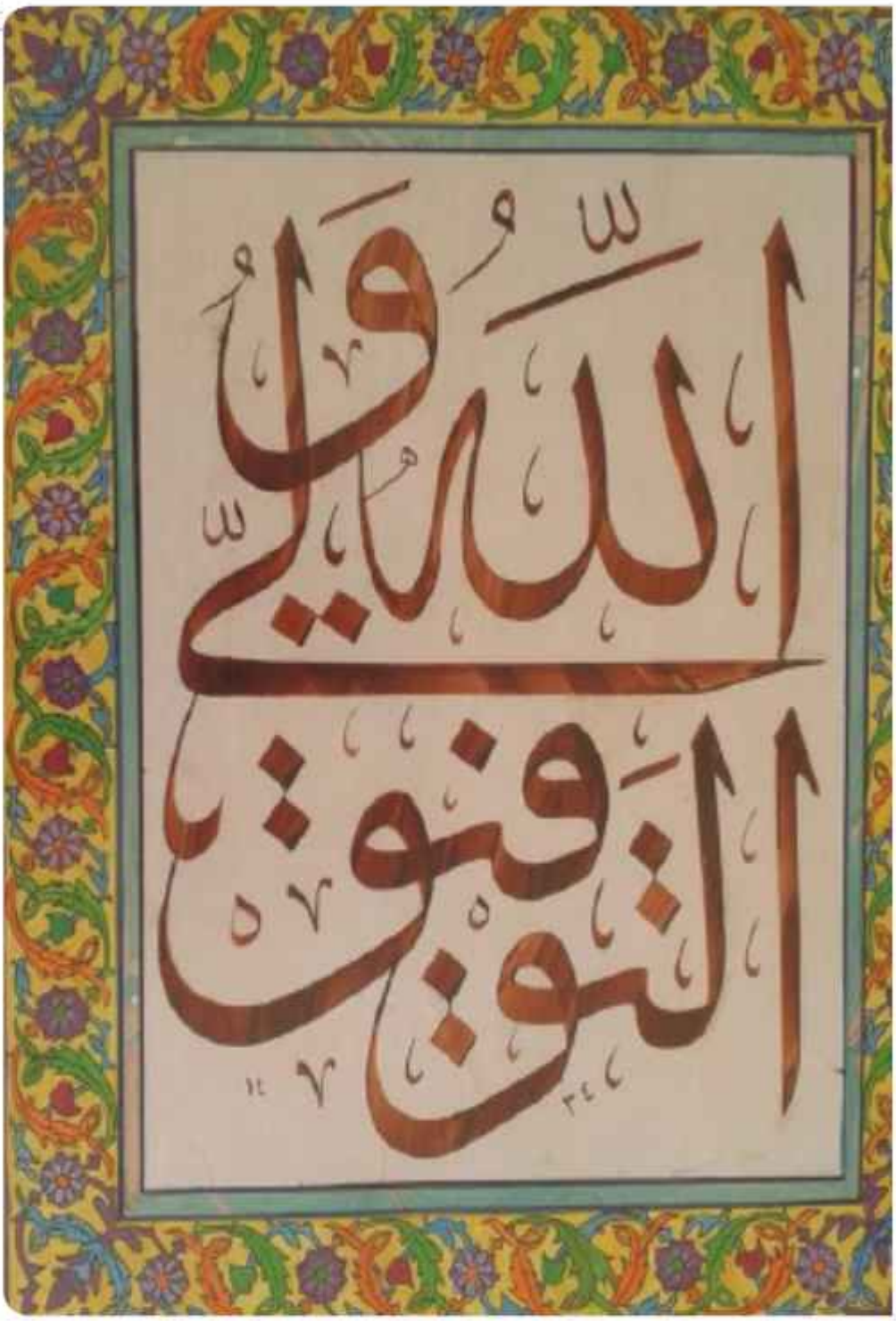
التوفيق

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb